

المزهر في علوم اللغة وأنواعها

وأملينا هذا الكتاب والنزق في الناس فاشر والعجز لهم شامل إلا خصائص

كدراري النجوم في أطراف الأفق فسهلنا وعزوه ووطأنا شأزه

وأجزيه على تأليف الحروف المعجمة إذ كانت بالقلوب أعلق وفي الأسماع

أزفد وكان علم العام بها كعلم الخاصة .

وسمينا كتاب (الجمهرة) لأننا اخترنا له الجمهور من كلام العرب وأرجأنا

الوشى .

انتهى .

وقال ابن جندي في الخصائص : وأما كتاب الجمهرة ففيه أيضا من اضطراب التصنيف

فساد التصريف مما أعذر واضعه فيه لبعده عن معرفة هذا الأمر ولمسا كتبه

وقعت في متونه وحواشيه جميعا من التنبيه على هذه المواضع ما استحييت من

كثرت ثم إنه لما طال علي أو مأت إلى بعضه وضربت البتة عن بعضه .

قلت : مقصوده الفساد من حيث ابنية التصريف وذكر المواد في غير محالها كما تقدم

في العيون ولهذا قال : أعذر واضعه فيه لبعده عن معرفة هذا الأمر يعني أن ابن دريد

قصير الباع في التصريف وإن كان طويل الباع في اللغة .

وكان ابن جندي في التصريف إماما لا يشق غبارُه فلذا قال ذلك .

وقال الأزهري ممن ألّف الكتب في زماننا فرمي بافتعال العربية وتوليد الألفاظ أبو

بكر بن دريد وقد سألت عنه إبراهيم بن عرفة - يعني - نفاطويه فلم يعديأ به ولم

يؤثقه في روايته .

قلت : معاذ الله ! هو برء مما رُمي به ومَن طالع الجمهرة رأي تحرّيه في روايته

وسأذكر منها في هذا الكتاب ما يُعرف منه ذلك ولا يُقبل فيه طعن نفاطويه لأنه

كان بينهما منافرة عظيمة بحيث إن ابن دريد هجاه بقوله : - من السريع - .

(لَوَ أُززل الوحى نفاطويه ... لكان ذاك الوحى سُخطا عَليه) .

(وشاعرٍ يُدعى بنصف اسمه ... مُستأهل للصّفع في أخدعيه) .

(أحرّقه الله بنصف اسمه ... وصيّرَ الباقي صُرّاخا عَليه)